

روح المعاني

أن الانتفاع بهذا الجنس لا يتأتى غالبا الا عند اجتماع طائفة من أفراده والزيتون والرمان نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم أو على العطف على نبات . وقوله سبحانه : مشتبهها وغير متشابهه اما حال من الزيتون لسبقه اكتفي به عن حال ما عطف عليه والتقدير والزيتون مشتبهها وغير متشابهه والرمان كذلك وإما حال من الرمان لقربه ويقدر مثله الأول وأيا ما كان ففي الكلام مضاف مقدر وهو بعض أي بعض ذلك مشتبهها وبعضه غير متشابهه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وغير ذلك من الأوصاف الدالة على كمال قدرته صانعها وحكمة منشيها ومبدعها جل شأنه وإلا كان المعنى جميعه مشتبهه وجميعه غير متشابهه وهو غير صحيح ومن الناس من جوز كونه حالا منهما مع التزام التأويل وافتعل وتفاعل هنا بمعنى كاستوى وتساوى وقرية متشابهها وغير متشابهه انظروا نظر اعتبار واستبصار إلى ثمره أي ثمر ذلك أي الزيتون والرمان والمراد شجرتهم وأريد بهما فيما سبق الثمرة ففي الكلام استخدام وعن الفراء أن المراد في الأول شجر الزيتون وشجر الرمان وحينئذ لا استخدام وأيا ما كان فالضمير راجع اليهما بتأويله باسم الإشارة ورجوعه إلى كل واحد منهما على سبيل البديل بعيد لا نظير له في عدم تعيين مرجع الضمير .

وجوز رجوع الضمير الى جميع ما تقدم بالتأويل المذكور ليشمل النخل وغيره مما يثمر إذا أثمر أي إذا أخرج ثمره كيف يخرج ضئلا لا يكاد ينتفع به وقرأ حمزة والكسائي ثمره بضم الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب أو ثمار ككتاب وكتب وينعه أي وإلى حال نضجه أو نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع عظيم ولذة كاملة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة إذا أدركت وقيل : جمع يانع كتاجر وتجر وقرية باضم وهي لغة فيه وقرأ ابن محيصن ويانعه ولا يخفى أن في التقييد بقوله تعالى : إذا أثمر على ما أشرنا اليه اشعارا بأن المثمر حينئذ ضعيف غير منتفع به فيقابل حال الينع ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة وعن الزمخشري أنه قال فان قلت هلا قيل : إلى غض ثمره وينعه قلت : في هذا الاسلوب فائدة وهي أن الينع وقع فيه معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص نحو قوله سبحانه : وجبريل وميكال للدلالة على أن الينع اولى من الغض وله وجه وجهه وإن خفي على بعض الناظرين .

إن في ذلكم إشارة إلى ما أمروا بالذعر إليه وما في اسم الإشارة من معنى البعد لما مر غير مرة لآيات عظيمة أو كثيرة دالة على وجود القادر الحكيم ووحدته لقوم يؤمنون .

- أي يطلبون الايمان بالله تعالى كما قال القاضي أو يؤمنون بالفعل وتخصيصهم بالذكر

لأنهم الذين انتفعوا بذلك دون غيرهم كما قيل م ووجه دلالة ما ذكر على وجود القادر الحكيم ووحده أن حدوث هاتيك الاجناس المختلفة والانواع المتشعبة من أصل واحد وانتقالها من حال إلى حال على نمط بديع لا يد أن يكون باحداث صانع يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته من الوجوه الممكنة على غيره ولا يعوقه ضد يعانده أو ند يعارضه ثم أنه سبحانه بعد أن ذكر هذه النعم الجليلة الدالة على توحيده وبخ من أشرك به سبحانه ورد عليه بقوله عز شأنه : وجعلوا في اعتقادهم □ الذي شأنه ما فصل في تضاعيف هذه الآيات شركاء في الالوهية أو الربوبية الجن أي